

كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذاك خير واحسن تأويلا « هل كان وجد هذا التفريق والتعزق والانهلال ؟ لا لا وانما وجد بالقييد لان كل طائفة وثقت برؤسائها فاتبعهم بغير دليل . وسنزيد هذا بيانا في وقت آخر ان شاء الله تعالى

(باب الاخبار التاريخية ولاراء)

محاربة " ايطاليا " لطرابلس الغرب

نعني بطرابلس الغرب الاقليم الواقع بين القطر المصري والقطر التونسي ومنه برقه المبر عنها في عرف الدولة بتصرفية بنغازي وهو ملكة كبيرة مساحتها اربع مائة ألف ميل او تزيد ، ولسكنها لهوه الادارة والغلم والفوضى قد غلب عليها الحراب وقل فيها السكان ، فأهلها يقدرون بمايون ونصف يدخل في ذلك بدوهم مع حضرهم ، وموقع هذه المملكة البحري والتجاري عظيم وهي قابلة للممران والترقي ، وقد كنا نسمع منذ وعينا ان دولة ايطاليا طامعة فيها وكانت الحكومة الحميدية على سياستها قد غيّت بتعليم أهل طرابلس النظام العسكري فأنشأت فيها فرقا من الفرسان « الأليات الحميدية » كما فعلت في بلاد الاكراد ، فقلنا يومئذ ان لاسطان عبد الحميد في هذه الدولة حستين : سكة الحديد الحجازية والأليات الحميدية ، وقد اقترحنا على الدولة العلية منذ اكثر من عشر سنين ان تعمم التعليم العسكري في طرابلس الغرب وفي سائر البلاد العثمانية وتجهل فيها مستودعات للسلاح ليكون الاهالي مستعدين للدفاع عن انفسهم اذا فاجأهم الظالمون وتمذرعوا بالدولة ان تمدهم بالجند السكاني ، بل قلنا ان الظالمين اذا علموا أن أهل البلاد مستعدون للحرب والكفاح يحجمون عن مهاجمة البلاد لان أوربة - ولا خوف الا منها - تؤثر الفتح السامي الذي لا يخسر فيه كثيراً من ابنائها واهوالها على الفتح الحربي

كانت نصائحنا كنهائج غيرنا تحمل على «ماداة الساطان ولا يترتب عليها الا إيذاء الناس في نفسه او أهله وماله ، ثم زالت الحكومة الحميدية ، وحل محلها الحكومة الجديدة ، التي سيطرت عليها جمعية الاتحاد والترقي بقوة الجيش وديوان الحرب العرفي فكان حظ طرابلس الغرب في عهد هذه الحكومة شراً من حظها في زمن عبد الحميد ، فقد اضعفت وزارة حقي باشا حمايتها ، ومهدت السبيل لهجيجل ايطاليا باحتلالها ، كما يعلم من التقرير الرسمي الذي قدمه بعض المبعوثين الى المجلس في طلب محاکمة حقي باشا

أن إيطاليا تعتمد منذ سنين كثيرة لا متلاك طرابلس الغرب وكان هذا الاستعداد على اشدّه بعد الدستور اذ كان حتي باشا سفيرا للدولة في رومية عاصمة ايطالية فعندما اعظم للدولة يسهر أكثر ليايه في سفارة ايطالية يقاصر مع النساء والرجال ... وكان يشهد دائما لايطالية بحسن النية وصداقة الدولة العلية، حتي أن سفير فرنسا حذره منها، وانذره سوء عاقبة مقاصدها، ففاره بالندرة، حتي حل الخطر، ووقع البلاء المنتظر وهاك ترجمة البلاغ الذي اعطاه سفير ايطالية لهديقه حتي باشا بامضاء سان جليانو رئيس وزارة ايطالية

﴿ انذار ايطالية للدولة العثمانية ﴾

لست الحكومة الايطالية منذ سنين تنبه الباب العالي لضرورة وضع حد لسوء النظام وإهمال الحكومة العثمانية في طرابلس وبنغازي ولوجوب تمتيع هذه البلاد بما تتمتع به سائر أقسام افريقية الشمالية وهذا التعبير (المشار اليه من حيث تأييد الامن وترقية البلاد) الذي يقتضيه القدرين يحمل المصالح الحيوية بحسب ما تستلزمه مصلحة ايطالية في الدرجة الاولى بالنظر لفهم المسافة الخاصة بين تلك البلاد وشواطئ ايطالية وبالرغم من حسن مسلك الحكومة الايطالية التي كانت دائما توالي وتعهد تركية في كثير من المسائل السياسية في العهد الاخير وبالرغم من اعتمادها وصبرها حتي الآن كانت الحكومة العثمانية تجهل رغائبها في طرابلس حتي ان جميع مشروعات الطليان في تلك الاصقاع كانت تصادف دائما مقاومة لا تحتمل

فالحكومة العثمانية التي كانت حتي الآن تبدي العداء والسخط من الحركة الايطالية التشريعية في طرابلس وبنغازي وما زالت كذلك حتي الساعة الحادية عشرة من هذا اليوم (أي الساعة التي كتب او قدم فيها البلاغ) اقترحت على الحكومة الملكية (يعني الطليانية) ان تفاهم معها وأعلنت انها ميلة أن تمنحها أي امتياز اقتصادي يتفق مع المعاهدات النافذة ومع شرف تركية الاعلى ومصالحها . ولكن الحكومة الملكية لا تشمر الآن انها في أحوال توافق الدخول في المفاوضات بهذا الموضوع - المفاوضات التي برهن الاختبار الماضي على عدم نفعها - وهي لا تشمل على ضمان المستقبل ولا تكون الاسباب للاحتكاك والنزاع

ومن جهة أخرى قد وردت الاخبار إلى الحكومة الملكية من قنصاتها في طرابلس وبنغازي تفيد ان الحالة هناك خطيرة جدا بسبب التحريض على العام ضد الرضا

الاطليان - التحريض الذي زاده الضباط وسائر موظفي الحكومة . فهذا التبرع خطر قدرته على الطليان وعلى سائر الاجانب على اختلاف جنسياتهم . ولما اصبحوا قلقين على حياتهم ابتدأوا بهجرون البلاد بلا ابطاء . ووصول (السفن) النقلات العسكرية النمائية الى طرابلس زاد الحالة خطراً وأخرجنا مع ان الحكومة الملكية نهت الحكومة النمائية الى نتائج السيئة من قبل ، ولهذا تضطر الحكومة الملكية ان تتخذ الاحتياطات اللازمة دفعا للخطر الذي ينشأ عنه

ولما وجدت الحكومة الايطالية نفسها مضطرة الى الحرص على شرفها ومصالحها قررت أن تحتل طرابلس وبنغازي احتلالاً عسكرياً وهذا هو الحل الوحيد الذي تعول عليه ايطالية ، والحكومة الملكية تنتظر ان تصدر الحكومة السلطانية أوامرها بأن لا يصادف الاحتلال معارضة من رجال الحكومة النمائية ، وأن لا نجد صعوبة في انفاذ ما تريد انفاذه وبعد ذلك تنفي الحكومتان على تقرير الحالة اللازمة التي تلي ذلك الاحتلال

وقد صدرت الاوامر للسفير الايطالي في الاستانة أن يتمس جواباً حازماً في هذه المسألة من الحكومة النمائية في مدة ٢٤ ساعة منذ تسليمه هذا البلاغ حتى اذا لم تجاب عليه اضطرت الحكومة الايطالية لتنفيذ المشروعات المدبرة لضمان الاحتلال ونرجو أن يبلغ جواب الباب العالي المتعذر في ٢٤ ساعة لتساع يد السفير النمائي في رومية

الامضا

سان جليانو

﴿ جواب الدولة على الانذار ﴾

علم السفارة الملكية كل العلم الظروف التي لم تسمح لطرابلس وبنغازي بأن تقدم التقدم الموقوف

ودرس المسألة بغير غرض يكفي في الحقيقة لان ثبت ان الحكومة الدستورية النمائية لا يجوز اتهامها بحالة هي نتيجة الحكم الماضي ، فاذ ظهر ذلك وعدنا الى تاريخ حوادث السنين الثلاث التي صرت يصعب جداً على الباب العالي أن يجد طرفاً واحداً ظهر فيه بخلاف العدا للمشروعات الطليانية في طرابلس وبنغازي بل أنه يجد عكس ذلك أي أن ايطالية كانت تساعد بمالها ونشاطها الصناعي على إلهاس ذلك الشطر من السلطنة أنها اقتصادياً

ونعتقد الحكومة السلطانية أنها أظهرت ميلاً حسناً مطرداً الى كل المقترحات التي

كانت تقدم لها بهذا المعنى ، بل انها درست وحلت خلاو ديا كل طلب طلبته السفارة الملكية ولا حاجة بنا الى أن نزيد انها كانت بذلك تقاد دائما لا وادتها أن تحفظ صلات الصداقة والثقة مع حكومة ايطالية وفي أن تسميها ، وهذه الارادة الحسنة هي التي دفعتها مؤخرا الى أن تقترح على السفارة الملكية اتفاقا يكون أساسه الامتيازات الاقتصادية التي تفتح مجالا واسما للنشاط الطلياني في تلك الاقاليم على شرط أن يكون حد تلك الامتيازات كرامة السلطنة ومرافقها والمعاهدات النافذة بهذا برهنت الحكومة العثمانية على ميولها السلمية دون أن يتب عنها حفظ اليهود التي تربطها بالدول الاخرى . تلك اليهود التي لا يمكن أن يسقط شرط منها بمرادة قريب من المتعافدين

اما ما يختص بالنظام والامن في طرابلس وبنغازي فان الحكومة العثمانية القادرة جيدا على تقدير الحالة لا يمكنها الا أن تؤكد كما فعلت سابقا انه لا يوجد أقل سبب دافع للخوف على الطليان والاجانب النازلين هناك

ففي تلك الاقاليم لا يوجد اضطراب ولا تهيج ، ومهمة الضباط وغيرهم من موظفي الحكومة ضبط الأمن ، وهم يقومون بمهمتهم خير قيام وأما وصول الثقافات العسكرية العثمانية الى طرابلس المتمسكة به السفارة لانها تتوقع منه نتائج خطيرة فجواب الباب العالي عليه انه لم يرسل سوى نقالة واحدة سافرت قبل وصول مذكرة ٢٦ ستمبر بضمه أيام وزيادة على هذا ان تلك النقالة لا تحمل جنودا فلا يمكن أن يكون لوصولها تأثير على أفكار الاهالي غير تأثير الهدوء فاذا تبين ذلك لا يبقى الا عدم وجود الضمان الذي يضمن للحكومة الطليانية توسع مصالحها الاقتصادية في طرابلس وبنغازي فاذا كانت الحكومة الملكية لا تعتمد الى عمل خطير كالاحتلال العسكري فان الباب العالي مستعد لازالة هذا الخلاف والحكومة السلطانية تطلب من الحكومة الملكية أن تعين لها نوع الضمان المطلوب ، فهي توافق عليه اذا لم يمس الاملاك وتتعهد بان لا تغير شيئا من الحالة الحاضرة أثناء المفاوضات من حيث الحياة العسكرية في طرابلس وبنغازي وتأمل ان الحكومة الملكية توافق الباب العالي على مقصده السلمي

الاستانة ٢٩ ستمبر سنة ١٩١١

(المار) نزل ذلك الانذار بالحرب والشروع فيه وقد كتبنا مقالات عنوائها العام (المسألة الشرقية) ونشرناها في المؤيد لبيان ما يجب بياها في هذه السكارة الخطرة ونشرنا في هذا الجزء الأولى منها وسننشر سائرها في الأجزاء الآتية